047-054 Isfahan 1/28/03 9:30 AM Page 1

مؤتمر دوليّ في أصفهان يناقش: سبل تطوير الفنون والحِرَفِ الإسلاميّة

بازار قيصرية

Qayseriyyeh Bazaar - Esfahan

نظم مركز الأبحاث والفنون والثقافة الإسلامية (إرسيكا)، استانبول، التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي، ووزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، ورابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية في الجمهورية الإسلامية الإيرانية، هذا "المؤتمر الدولي حول الفنون والحرف الإسلامية" في مدينة أصفهان خلال الفترة من 4 إلى 9 أكتوبر/تشرين الأول عام 2002م.

وقد أبرز المؤتمر الثقافة الإسلامية من خلال فنونها وحرفها اليدوية وأظهر جماليتها وقيمها، إضافة إلى أن المؤتمر عمل على اقتراح الطرق والوسائل الممكنة لتهيئة شروط معيشة جيدة للفنّانين والحرفيين، والتي تعتبر الأساس لحثّهم على الاستمرار في تقديم مهاراتهم، ومن ثم العمل على نقلها إلى الأجيال القادمة، وهي خطوات ضرورية لحماية واستمرار التراث الثقافي للعالم الإسلامي.

وقد تناول المؤتمر نقاطاً هامة تتعلق بقضايا التصميم والطرق المتبعة، والتعاون الفني وتنمية المهارات، وتبادل التقنيات المطبقة، وتحسين جودة المنتج، والتعليم والتدريب، والتمويل، والاقتصاد، والسوق والمصاعب الموجودة، والرعاية والسياسات الوطنية.

هدف المؤتمر الى تحريك أطر التنمية، والمساعدة في إثارة الانتباه للفنون والحرف الإسلامية في العالم، كما قدّم بعض التطلعات الجديدة والحلول الممكنة لبعض المشاكل الرئيسية التي تواجه مستقبل حركة تنمية الفنون والحرف الإسلامية، مثّل الحدث فرصة جيدة لبحث آفاق تنمية الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للفنون الإسلامية في مناطق مختلفة. ←

047-054 Isfahan 1/28/03 9:30 AM Page 2

تم تقديم 75 ورقة بحث مختلفة لخبراء أكاديميين وأساتذة متخصصين في هذا الميدان أتوا من الدول الآتية: أفغانستان، الجزائر، أذربيجان، بنغلاديش، مصر، إنجلترا، فرنسا، ألمانيا، الهند، إندونيسيا، إيطاليا، اليابان، المملكة الأردنية الهاشمية، قازاخستان، الكويت، لبنان، ماليزيا، المغرب، هولندا، سلطنة عمان، باكستان، فلسطين، قطر، روسيا، المملكة العربية السعودية، السنغال، سوريا، تتارستان، تونس، تركيا، دولة الإمارات العربية المتحدة، أوزبكستان، فنزويلا، والدولة المضيفة الجمهورية الإسلامية الإيرانية. وقد ضمّت الوفود المشاركة علماء تاريخ الفنون، والخبراء والمتخصصين، والحرفيين والفنيين وممثلي الجامعات والمؤسسات المعنية بميدان الفنون والحرف الإسلامية.

ووفّر المؤتمر الفرصة لهم لتقديم خبرتهم لدراسة ومعاينة الوضع الحالي للفنون والحرف اليدوية وتطورات التنمية التي طرأت على الميدان، والإطلاع على الأساليب المطبقة في دول مختلفة، بغرض تحديد بعض القضايا الرئيسية ومناقشة آفاقها المستقبلية. وبالإضافة الى أن المؤتمر يمثّل نقطة التقاء هامة لتبادل الخبرات بين المنظمات والدول المعنية، فقد عمل على دراسة قضايا محددة للتطوير المستقبلي في ميادين متعددة واسعة. وناقشت الأوراق المقدّمة العديد من موضوعات الجلسات التي رأسها الأساتذة التالية أسماؤهم:

الجلسة الأولى: العمارة الإسلامية – رئيس الجلسة: الدكتور روبرت سكيلتون.

الجلسة الثانية: فن الخط – رئيسة الجلسة: الأميرة الدكتورة وجدان علي، وقد ترأست أعمال الجلسة العامة أيضاً.

الجلسة الثالثة: الفنون والحوار الثقافي – رئيس الجلسة: أ.د. صالح لمعي.

الجلسة الرابعة: الرسوم والمنمنمات الإسلامية – رئيس الجلسة: الدكتور عبد الرحمن أيوب.

الجلسة الخامسة: تأثير الفنون والحرف الإسلامية على الفن الأوربي – رئيسة الجلسة: أ.د. رندا.

الجلسة السادسة: النسيج والتطريز والزي التقليدي – رئيس الجلسة: الدكتور علي صالح المغنم.

الجلسة السابعة: إحياء الفنون والحرف الإسلامية – رئيس الجلسة: أ.د. أتيليو بيتروشيولي.

الجلسة الثامنة: السيراميك والقاشاني الإسلامي – رئيسة الجلسة: الدكتورة صبيحة الخمر.

الجلسة التاسعة: حياة المدنية والحلي والأسواق الإسلامية – رئيس الجلسة: أ.د. ماكيل كيل.

الجلسة العاشرة: الورق اليدوي والتذهيب والتجليد والأبرو – رئيس الجلسة: الدكتور حمدان طه.

الجلسة الحادية عشرة: الفنون والحرف الخشبية – رئيسة الجلسة: الدكتورة مهر انجيز مظاهري.

الجلسة الثانية عشر: الوضع الحالي للحرف اليدوية والتنمية – رئيسة الجلسة: الشيخة ألطاف سالم العلي الصباح.

الجلسة الثالثة عشرة: التسويق والتنمية والرعاية – رئيس الجلسة: الدكتور أسعد عرابي.

الجلسة الرابعة عشرة: التصاميم الإسلامية والحرف المعدنية – رئيس الجلسة: الأستاذ ناوتو سوزوكي.

هدف المؤتمر الى تحريك أطر التنمية، والمساعدة في إثارة الانتباه للفنون والحرف الإسلامية في العالم. كما قدّم بعض التطلعات الجديدة والحلول الممكنة لبعض المشاكل الرئيسية التي تواجه مستقبل حركة تنمية الفنون والحرف الإسلامية.

صورة لأحد الفنّانين المحترفين من تركيا وهو يرسم على الماء أمام المشاركين في المؤتمر.

A Turkish craftsman paints on water.

أهداف المؤتمر

يهدف المؤتمر الى تحقيق الأهداف التالية:

* تقويم الوضع الراهن للفنون والحرف الإسلامية في العالم الإسلامي، وتحديد المعايير الاقتصادية والاجتماعية والثقافية الواجب مراعاتها للتطوير المستقبلي لهذا الميدان؛
* مناقشة الإجراءات التي يمكن اتخاذها لتفادي فقدان القيّم والتقاليد الإسلامية بهدف المحافظة على الطبيعة المميزة والخاصة لتراث الفنون والحرف الإسلامية؛
* حث الشباب الحرفي على إنتاج أعمال جديدة؛
* اتخاذ التدابير اللازمة لحماية بعض الفنون والحرف التقليدية التي تتعرّض للخطر وضمان استمراريتها؛
* تطوير استراتيجية للتعاون الدولي في هذا الصدد.

وبدأ البرنامج يوم الجمعة الموافق 4 أكتوبر/تشرين الأول بكلمة ترحيبية ألقاها الشيخ محمد العراقي، رئيس منظمة الثقافة والعلاقات الإسلامية، والتي افتتح بها معارض الحرفيين في قصر جهلستون بمدينة أصفهان. وأكد العراقي على أهمية المؤتمر كوسيلة للمزيد من الحوار الثقافي في العالم، واقترح تأسيس مركز للفنون والحرف الإسلامية في مدينة أصفهان بهدف تشجيع المزيد من خطوات التعاون بين الأطراف المعنية في هذا الميدان.

وبدأ حفل افتتاح المؤتمر بتلاوة من آي الذكر الحكيم، ثم كلمة السيد أحمد مسجد جامع، وزير الثقافة والإرشاد الإسلامي، والذي أشار الى أهمية المؤتمر في هذه الأيام كفرصة لتنشيط حركة التعاون بين مختلف الجهات والمؤسسات المعنية التي تعمل في ميدان الفنون والحرف الإسلامية. وأشار في كلمته الى بذل المزيد من جهود التعاون بين الحرفيين من خلال طرح فكرة تأسيس اتحاد للحرفيين ومتحف مدينة اصفهان وتخصيص جائزة إيرانية للروّاد الحرفيين في العالم الإسلامي.

ثم تناول الكلمة الدكتور عبد الواحد بلقزيز، أمين عام منظمة المؤتمر الإسلامي، والذي أشار الى ان مركز ←

047-054 Isfahan 1/28/03 9:30 AM Page 4

الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية الذي انشئ منذ سنوات عديدة من قبل منظمة المؤتمر الإسلامي لإحياء تراث شعوب الأمة الإسلامية ودولها. قد قام خلال الحقب الماضية بأعمال جبارة للكشف عن هذا التراث وبذل جهداً حثيثاً لإنقاذه من التلف لما تعرّض له طيلة الفترة الاستعمارية من نهب وتشويه. ثم ألقى الأستاذ الدكتور أكمل الدين إحسان أوغلي، مدير عام مركز ارسيكا كلمته حيث أشار الى أن مركز ارسيكا يُعرف عالمياً بمبادين عمله كنقطة رئيسية للفنون الإسلامية، ويتعاون في إنجاز برنامجه لتطوير الحرف اليدوية مع الوزارات المعنية في الدول الأعضاء ومع المنظمات الدولية. وأكّد بأن المؤتمر سوف يسهم في تطوير التفاهم بين الثقافات وبأن عقده في مدينة أصفهان يكتسب معنى خاصاً وأهمية تركّز على تطوير الحوار بين الحضارات.

وفي الختام، ألقى المهندس الحسيني، والي أصفهان كلمة رحّب فيها بالمشاركين بإسم مدينة أصفهان، كما رحّب أيضاً بفكرة اقتراح عمل متحف مدينة أصفهان للفنون والحرف الإسلامية.

توصيات المؤتمر

وأصدر المؤتمر التوصيات التالية:

أكد المؤتمر على موضوع الحوار بين الثقافات فالحوار بين الحضارات من شأنه أن يحقّق الوعي الثقافي والتعايش السلمي والتفاهم، كما أنه أكد على أهمية احياء الفنون والحرف الإسلامية وشدّد المشاركون على الحاجة لدراسة الأزمات التي طرأت على بعض أنواع الفنون والحرف الإسلامية على مر التاريخ، حتى يتسنى الوقوف بشكل أفضل في وجه الأزمات والتحديات، خصوصاً مع ظهور التقنيات الجديدة ودراسة ردود فعل الفنّانين حيالها.

إن عِبر الماضي تدلل على ان المشكلة لم تكن تكمن في التقنيات الجديدة، وليست ناجّة عن الاستخدام الواسع للحاسوب ولا عن تطوراته وتكامله، كما وإنها لم تكن بفعل فتح الأبواب أمام العالم الآخر والالتزام بقيم الفن العالمي المعاصر.

إن تاريخ الفن الإسلامي واجه أزمات كثيرة جداً بفعل تنمية التقنيات الجديدة، والتأثر بفنون سائر الحضارات، لكنه تغلب على جميعها عبر محاكاته للآخر، وإقامة جسور العلاقات معه. وفي كل هذه الأزمات واعتماداً على عمق الفكر ووضوح الرؤية، وانطلاقاً من المبادئ الفلسفية للفن الإسلامي ومظاهره، وجد الحل النهائي في تكوين فهم كامل ورؤية عالمية للبشرية والكون، وهي العناصر التي يجب أن يتحلى بها كل الفنّانين. ولهذا فإن استطعنا أن نكون على مستوى المشكلة والتحدي، سنحقّق نجاحاً في تبديل ما نعتبره هزيمة الى نصر مؤزر.

وفي الواقع يجب الاهتمام بما تنطوي عليه ميزات الفنون والحرف من قدرة وقابلية ليس لإثراء الجانب السياحي أو تصدير هذه المنتجات الى الأسواق الخارجية فحسب، وإنما بهدف تنمية مشاعر الاعتزاز بالذات والوعي الذاتي، وكذلك تطوير وإحياء هذه التقاليد الثرية باعتبارها فنوناً حية فاعلة. وفي هذا الصدد نحن بحاجة الى:

- تفعيل بحوث ودراسات العمارة الإسلامية في كليات العمارة والفنون، وذلك بهدف التعرّف على القيم والمفاهيم الجمالية، وأسلوب التعبير، وتطوير مجالات التخطيط المدني؛
- تأسيس مدارس ومعاهد تتولى تعليم وتدريب الحرفيين والفنّانين؛
- ترتيب زيارات طلابية جماعية للمتاحف، بهدف تعرّف الطلاب على المميزات الجمالية الفنية.

وبالنسبة للتراث المعماري، أكد المؤتمر على اعادة بناء وصيانة تراثنا المعماري، فقد أصبح التراث المعماري الإسلامي الذي يشكّل جانباً مهماً من الحضارة العالمية، يواجه تهديدات بيئية واجتماعية واقتصادية من شأنها أن تؤدي الى زواله بالكامل أو تعرضه للضرر والخسارة. وهناك مجتمعات كثيرة في عالمنا المعاصر باتت تناضل من أجل تقديم تعريف عن هويتها أمام العولمة الغربية، وعلى العالم الإسلامي أن يعكف على احياء أنماط قيّمة ونماذج عريقة من هذا التراث المعماري، وذلك كجزء من هذا النضال العام.

كما يتوجب تنسيق جهودنا على الأصعدة الوطنية والإقليمية والعالمية، للتمكن من ترميم وصيانة المباني الضخمة التي تمثّل التراث المعماري الإسلامي، وأن نحفظ من أي أخطار تهددها.

إن حملة إعادة البناء ستؤدي بطبيعة الحال - إلى إحياء ورش الصناعات اليدوية وكذلك الى توظيف الفنّانين في جوانب مختلفة من عملية إعادة بناء التراث المعماري، مما يؤدي بدوره إلى تفعيل حركة إعادة البناء والإعمار في الدول المعنية.

التدريب في مجال رفع مستوى المهارات

إن التدريب يعتبر ضرورياً لتأهيل الفنّانين المطلوبين للورش التي تجمع الفنّانين ذوي الخبرة من المعماريين والمصممين والفنيين، ليحققوا أفضل النتائج في ما يتعلق بأساليب الإنتاج أو المباني العصرية والمواد الحديثة، وبذل الجهود من أجل الحفاظ على الملابس التقليدية باعتبارها عنصراً تقليدياً حياً سيعطي نتائج أفضل داخل المجتمعات التي لا تزال تحمل هذه الملابس في ذاكرتها، ولا تزال تستخدمها فعلاً كملابس محلية إقليمية. والشرط الأول لنجاح مثل هذه الخطوة يكون بتوفر برنامج عمل لتدريب الأفراد على المهارات المطلوبة، مما يضمن استمرارية هذه التقاليد. وبما أن التخلي عن الملابس التقليدية ظاهرة يشهدها الواقع المعاصر، فإننا أمام حلقة مفرغة آخذة في الظهور: إن الفنّانين الذين ينتجون المواد الأولية المطلوبة لإنتاج الملابس التقليدية ربما سيتخلون عن هذه الحرفة، وهذا سيؤدي إلى استحالة إعادة الأوضاع الى ما كانت عليه. لذا فإنه من الضروري أن لا نهمل حِرفاً مهمة مثل الحياكة والصباغة والغزل والخياطة . . . وأن لا نتركها لتندثر وتغيب مع الزمن.

عدد من أعضاء الهيئة الرئاسية للمؤتمر ومنهم الدكتور نزيه طالب معروف المنسّق الدولي للمؤتمر (الرابع من اليسار)، والشيخ حسن امينيان المنسّق المحلي للمؤتمر (الرابع من اليمين).

Some members of the organizing committee with Dr. Nazeih T. Maarouf, the international coordinator (4th from left) and Sheikh Hassan Aminian, the local coordinator (4th from right).

047-054 Isfahan 1/28/03 9:30 AM Page 6

ولهذا فقد اقترح المؤتمر ايجاد مؤسسات تتولى مهمة تدريب الرواد الحرفيين، وتطوير وتحسين عملية التصميم وتقديم خدمات استشارية في مجال التسويق.

حملة وطنية لإحياء القيم الثقافية المحلية

دعا المؤتمر الى القيام بحملة وطنية بهدف العودة الى قيمنا الثقافية والجوانب المختلفة لثقافتنا المادية أي: المعمارية والفنون والصناعات اليدوية والملابس التقليدية. ولا بد من الاستعانة في هذه الحملة بالأدوات والوسائل المتاحة. كما يتوجب القيام بحملة تعبئة إعلامية تهدف الى الارتقاء بمستوى الوعي العام بالنسبة لأهمية تراثنا الوطني. ولهذا فلا بد من الاهتمام بقيام مشروعات تساعد على إحياء الصناعات والحرف التقليدية وخاصة وأنها تتميز بأهمية ثقافية، وألا يتم اعتبارها كسلع استهلاكية. وإنما يجب دعمها من خلال المصادر المالية الخاصة بالتنمية، ومنحها تشجيعاً يتمثّل بتخفيضات ضريبية. كما يجب العمل على عرض الأزياء المحلية في المتاحف الصغيرة المحلية بغية تعزيز الشعور بالانتماء للتراث، والاعتزاز به وإثارة الإحساس بأهمية ارتداء هذه الأزياء التراثية. كما يتوجب تخصيص مصادر مالية لطباعة الملصقات الترويجية، وإجراء الدراسات الجامعية خدمة لهذا الهدف.

وإن ما يجب فعله هو تقديم الدعم الحكومي لنشاطات إحياء الأزياء التقليدية، شأنها شأن غيرها من مجالاتنا الثقافية التي تتعرض للخطر. حتى تجد مكانها في المتاحف الوطنية، وتقوم الجامعات بإجراء البحوث والدراسات حولها. كما يجب تقديم الدعم للمجموعات والمقتنيات المتحفية الخاصة، وللبحوث والدراسات والإصدارات التي تعنى بهذا الجانب، لأن هذا الأسلوب كفيل بإبقاء ذكراها حية ماثلة للأجيال القادمة.

الحكومة والدعم

من الضروري أن تعكف الحكومات والجهات المعنية على تقديم دعم أوسع بغية تفعيل هذا القطاع في أوسع نطاق ممكن، وذلك عبر إقرار بعض الإجراءات التي تكفل أجوراً ومكافآت مناسبة للحرفيين لحثهم على الإبداع المتواصل. ولا يمكن تحميل الحكومات – حصراً – مسؤولية الحفاظ على استمرارية هذه الصناعات التقليدية، إذ يتوجب على جميع المواطنين وأفراد المجتمع أن يقوموا بدور مهم في هذا المجال، حيث لا يمكن استمرارية الصناعات التقليدية إلا من خلال هذا التوجه.

التعليم

بالرغم من إدراج الفن ضمن المواد الدراسية للمدارس، فإن تدريس الفن في هذه المدارس يواجه صعوبة نظراً لنقص الأساتذة المتخصصين في هذا المجال. لذلك من الضروري أن تقوم الحكومات بإعداد المعلمين لمادة الفن من خلال رفع مستوى التعليم في هذا المجال.

ونظراً لوجود مجموعات مهمة من الفنون والآثار الفنية الإسلامية في المتاحف، والتي تعتبر مصدراً لتدريس هذه المادة، فإن تعليم الفن أمر مهمّ للعائد الاقتصادي المهم لهذا الجانب. وبما أن المشكلة الوحيدة الموجودة في مجال تدريب الفنون والحرف الإسلامية تتمثّل في النقص الذي نشهده في عدد المؤهلين للقيام بهذا العمل، فلا بد من إدراج التقنيات التقليدية ضمن المواد الدراسية في المدارس المحلية، وتدريس هذه التقنيات عبر فصول ودورات فنية، ليصبح ذلك ضماناً لتحقيق تطور دائم متزايد في مجال المهارات التقليدية، ودفع الأجيال القادمة للاهتمام بهذه المهارات.

متحف مدينة أصفهان

لقد طرح المؤتمر فكرة تأسيس متحف مدينة أصفهان المتمثّل في مجموعة نقش جهان، وذلك لما تتميّز به مدينة أصفهان كمتحف مفتوح للتراث الثقافي الحي.

السياحة والحرف الإسلامية

أكّد المؤتمر على أهمية إقامة علاقة بين الفنون والحرف من جهة، وبين السياحة من جهة أخرى، وذلك بهدف الارتقاء بمستوى الوعي العام إلى أقصى حد ممكن، نظراً لأهمية هذا القطاع. وهذا الهدف يمكن تحقيقه من خلال إنشاء أو تعزيز المراكز الخاصة بتنمية الحرف والفنون كإيجاد قرى الفنون والحرف التقليدية. وهذه القرى من شأنها أن تعمل كمراكز للتطوير التقني، وللتسويق والخدمات الاستشارية والتجارية، ولتقديم الدعاية والرعاية للحرف التقليدية، وللسياحة. كما أن هذه القرى من شأنها أن تسهّل عملية الاتصال بالمؤسسات الدولية غير الحكومية، والمراكز الدولية وتحريك قنوات التسويق في هذا المجال.

مراقبة الجودة

يجب العمل على تحقيق تنمية جماعية لمجموعة من الحرف والفنون وذلك من أجل تحسين مسار الإنتاج والتصميم وفتح الأسواق الجديدة، ودعم الجهود الجماعية الرامية لتلبية الحاجات وعملية التسويق. وفي إطار عملية التنمية يمكن القيام بالدراسات الخاصة بالظروف التي تمر بها الفنون والحرف، وتحديد المتطلبات وذلك عملاً على تحسين الجودة والنوعية، كما يمكن القيام بإجراء بحوث حول القطاعات الفرعية للحرف اليدوية.

أكّد المؤتمر على أهمية إقامة علاقة بين الفنون والحرف من جهة، وبين السياحة من جهة أخرى، وذلك بهدف الارتقاء بمستوى الوعي العام إلى أقصى حدّ ممكن، نظراً لأهمية هذا القطاع.

الجوانب الاقتصادية وشبكة التعاون الإقليمية

على واضعي السياسات والخطط إعادة النظر في السياسات الرامية الى تنمية الحرف والصناعات الريفية، والاهتمام بتنمية الفنون والحرف المتميزة بقابليتها الواسعة في إيجاد فرص عمل جديدة وتحقيق الإيرادات المالية. وفي إطار وضع السياسات والأطر، لا بد من العمل على تقديم تعريف عن الحرف التقليدية والفنون الجميلة والصناعات اليدوية.

وبالإضافة الى ذلك، فإن اقامة علاقة وثيقة بين الجهات الدولية المعنية بالفنون والحرف اليدوية والجهات الحرفية في العالم الإسلامي، من شأنها أن تؤدي الى استراتيجية تنموية مهمة، لأن ذلك يكشف مساحة رحبة من الخدمات التجارية، ويسهّل عملية الولوج الى أسواق التصدير.

إن المؤسسات الدولية غير الحكومية هي الأخرى من شأنها أن تؤدي دوراً كبيراً في تقديم الخدمات التجارية بهدف تقديم التطوير النوعي، وتحسين الجودة، خاصة في ما يتعلق بالصناعات والحرف التقليدية في المناطق النائية الريفية والجبلية.

كما أن إيجاد فاعليّة بين مختلف الجهات المعنية مثل المجموعات الصناعية الحرفية، والمؤسسات الداعمة والمنظمات غير الحكومية والجهات العاملة في هذا المجال، يشكّل عنصراً مهماً للنجاح في التطوير التقني وتنمية سوق الصادرات.

على هذا الأساس فإن إنشاء القرى الخاصة بالفنون والحرف الريفية، أو دعم وتعزيز إمكانيات هذه القرى في حالة وجودها، من شأنه أن يكون محاولة فاعلة في هذا المجال. كما انه يمكن لمثل هذه المشاريع أن تضمن عملية الحفاظ على الفنون والحرف، وأن تعمل على ايجاد شبكات أوسع نطاقاً على الصعيد الإقليمي.

دور الإعلام

طالب المؤتمر بتحديد مسؤولية وسائل الإعلام، والدور الذي تلعبه في مجال التعريف بالفنون والحرف الإسلامية، والترويج لها على جميع الأصعدة المحلية والإقليمية والدولية، وذلك من خلال قيامها بالارتقاء بمستوى الوعي الجماهيري العام، فيما يخص أهمية هذا القطاع وإحيائه ودعمه. ■